Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Thu (28) April 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com
250
16

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

الزنبقة الحمراء

نوبل- ١٩٢١
ترجمة: احمد الصاوي محمد
الطبعة الثانية ١٩٩٨ (خاصة)
عدد الصفحات (٢٩٦) ١٥×٢١,٥

وقفة

القارئ العراقي يتلاشى

شاكر الأنباري

أثناء الحصار على العراق في بداية التسعينيات من القرن الماضي، عانى الكتاب من أزمة كبيرة، سواء المستورد منه، او المطبوع في الداخل. شحّ الورق وتخلفت مكائن الطباعة وندرت المواد الكيمياوية الضرورية. رافق ذلك عقبات على صعيد التمويل بالعملة الصعبة او الرقابة المشددة، فلم يكن التعامل بالدولار سهلا، لذلك عانى التجار من صعوبة شراء الكتاب من المعارض والأسواق ، فضلا عن ان ادخال الكتاب الى السوق العراقية يتطلب موافقات أمنية ورقابية صارمة، فكان دخوله يتم عبر جهود فردية، وبنسخة واحدة او نسختين، عن طريق الأردن، وكان وقتها هو منفذ البلد الوحيد على العالم. ندرة الكتاب الجاد، شجع على قيام تجارة اخرى لم تكن شائعة في العراق هي تجارة الاستنساخ. ومع ان هذه المهنة ما زالت سارية في بغداد الا انها بدأت في الانحسار، بعد ان فتحت الحدود وزالت الرقابة وتدفقت الكتب من مختلف المشارب والاتجاهات. بدأ النساخ ذاتهم يسافرون الى دمشق وطهران وقم وبيروت وعمان لجلب الكتب، بحاسة فائقة لما يفضله القارئ هذه الأيام. لكن من يدخل الى المكتبات الخاصة المعروفة في بغداد يرى ان ثمة اشكالية اخرى استجدت هنا، فرغم توفر الكتاب بأنواعه، الا ان حركة بيعه متواضعة، بسبب شحة القارئ او غيابه، فالأسعار التي تعرض بها الكتب غير ملائمة لشريحة القراء، ومعظمهم من الطبقة الوسطى. ومن ناحية اخرى، ما ان سقط النظام حتى انهار معه جهاز التوزيع الرسمي، فأصبحت المطبوعات تعاني من التكدس في المخازن ومن عدم وجود نقاط ارتكاز، أي مكتبات تهتم بتوزيع الكتاب في المحافظات. هذا ويسجل هنا اختفاء دور النشر المحلية، مع وجود مطابع متطورة، فقد اختفت تلك الدور بسبب هيمنة القطاع العام على النشر لأكثر من ثلاثين سنة. وهناك مدن صغيرة محرومة، ليس من الكتب الجديدة فقط، بل من الصحف اليومية ايضا، بمعنى آخر خرجت كتل سكانية يعتد بها من دائرة ثقافة القراءة. آليات التوزيع، وارتفاع سعر الكتاب، ليسا السببين الوحيدين لكساد تجارة الكتب في العراق اليوم، بل هناك سبب كامن في القارئ ذاته. ترسخ اتجاه كبير هو قراءة الكتب الدينية، مرده ربما الى العقود الطويلة التي حرم فيها الناس من اداء طقوسهم وقراءة كتبهم. وهناك شيء من التناقض يعيشه القارئ العراقي عموما، فهو يقع تحت رحمة التقاليد الدينية ووصايا الكتب والقيم السلفية، لكنه في الوقت ذاته منغمر في لجة الحياة العصرية الحديثة، وذلك بعد ان وجدت الكومبيوتر والانترنيت والساتلايت والموبايل طريقها الى كل بيت وشارع وقرية. ارتباك النسيج الاجتماعي برمته، بسبب الهجرات والمعارك والانتقالات المفاجئة بين المدن، والتحولات الاجتماعية العميقة التي فاجأت الجميع اشاعت ذهنية التسليم والقدرية. اللامنطق كثيرا ما رافق ما يراه الفرد في ما يجري من احداث، وهذا يزيح الحاجة الى الوعي والمعرفة والعقلانية جانبا. القدرية هي الشعار، والخرافة هي التأويل. تأثير الفضائيات كان هائلا على انحسار موجة القراءة الجادة، فهناك مئات الفضائيات تقدم برامج تعليمية وثقافية وفنية مع أخبار طازجة تجعل المواطن يعيش في قلب الحدث بالصورة والتعليق، وهو يلتهم وجبة سريعة لا تحتاج الى جهد ذهني او اساس ثقافي لاستقبالها. الوقت ضيق للقراءة، في لجة المتغيرات التي تحصل في الشارع، وعلى صعيد السياسة اليومية. وما يجعل وقت القراءة ضيقا ايضا هو الكهرباء، فهي غير منتظمة ولا تعطي القارئ احساسا بالأمان اثناء الجلوس ساعات مع كتاب. كما انعكست الأزمات اليومية كالاختناقات المرورية والانفجارات والبطالة وقطع الطرق على رغبة المواطن وتفاؤله، وبحثه عن افق مستقبلي يقوده الى شاطئ المعرفة، وأمان الحضارة. عادة الجلوس في المكتبات العامة للقراءة والكتابة والبحث لم تعد جزءا من حياة العراقيين، عكس ما كان الأمر قبل عقود. فأغلب المكتبات العامة خربت، ايام سقوط النظام وانتشار الفوضى، وسرقت آلاف الكتب من المكتبة المركزية في بغداد والمحافظات، اضافة الى ان الجو القلق امنيا لا يسمح للفرد بفسحة من الهدوء والاختلاء مع الكتاب. ولا يخفى ان شحة تمويل الجامعات ومكتباتها، بسبب توجيه معظم الأموال، سواء منها ما قدم كمساعدات دولية لاعمار العراق، او ما رصدته الدولة، نحو بناء الجيش والشرطة والمؤسسات الأمنية المرتبطة بحياة المواطن اليومية، كل ذلك ساهم في ان يصبح دور الكتاب في حياة الفرد ثانويا، بل ثانوي جدا. وعودة القارئ العراقي الى التواصل مع الكتاب قد تستغرق سنين اخرى، والأمر برمته مرتبط بما سترسو عليه التفاعلات، ويبدو ان جيلا غير هذا الجيل من سيقوم بالدور.

بعد تجربة مميزة ومتفردة

رحـــل سعدي الحلي فـــارس الأغنية الشعبيـــة

عبد العليم البناء

لا يختلف اثنان على ان الفنان سعدي الحلي الذي وافاه الاجل المحتوم السبت الماضي (٢٣ / ٤ / ٢٠٠٥) يكاد يكون من الفنانين القلائل الذين استقطبوا اعجاب واهتمام قطاع واسع وعريض من مختلف شرائح المجتمع العراقي على الرغم من ان الحلي لم يكن ذلك الفنان الوسيم لكن صوته ذا النبرات العريضة واداءه المميز الذي تفرد به عن اقرانه من المطربين الشعبيين فضلاً عن انتقائه الذكي لمفردات وكلمات اغانيه هي التي جعلته يصبح احد ابرز واهم رموز الغناء الشعبي في العراق لعقود طويلة إلى جانب نخبة من المطربين المعروفين الذين بدأوا مسيرة مشابهة لمسيرة سعدي الحلي كما هو الحال مع المطرب ياس خضر..

والراحل سعدي الحلي الذي ولد في الحلة عام ١٩٣٢ بدأ مسيرته مغنياً في الافراح وحفلات الاعراس منذ العام ١٩٥٢ لتتسع شهرته بين الناس عبر اشرطته الصوتية التي كانت تلقى رواجاً كبيراً ويتلاقفها الكثيرون ليستمعوا إلى مواويله واغنياته المميزة بالحانها وكلماتها وادائها..

حط رحاله في بغداد عام ١٩٦٩ وكانت شهرته قد سبقته من خلال اشرطته الغنائية الناجحة وسرعان ما التقى بالفنان الكبير الراحل حقي الشبلي الذي كان حاضراً في حفل زفاف احد اعضاء (الفرقة القومية للفنون الشعبية) التابعة للسينما والمسرح حيث كان سعدي يشدو بأغانيه الجميلة التي اطربت الفنان الشبلي فسأله: اين تعمل؟؛ فقال له سعدي: سأئق اجرة (تكسي) ما بين علاوي الحلة والوشاش... وعندها عرض عليه المرحوم الشبلي ان يعينه في الفرقة القومية للفنون الشعبية ليؤدي لونه الشعبي المميز إلى جانب الفنانين جبار عكار ومحمد قاسم الاسمر ومن هنا انطلق الفنان سعدي الحلي إلى عالم ارحب واكثر قرباً من شروط ومستلزمات الغناء في الصالات والقاعات الرسمية ومرافقة الفرقة في عروضها الشعبية.

وبعد سنتين من هذا التاريخ وبالذات في عام ١٩٧١ فتحت له ابواب الاذاعة والتلفزيون على مصاريعها لتذاع اولى اغنياته (تناشدني عليك الناس) وليصبح محل اهتمام ورعاية ابرز ملحني الغناء في العراق وفي مقدمتهم محمد نوشي ومحمد جواد اموري وياسين الراوي ومحمد عبد المحسن وخليل ابراهيم فانتقلت اغانيه من محيطها الجماهيري المحدود ولاسيما سواق السيارات العمومية الكبيرة والصغيرة وبانواعها المختلفة واصحاب المهن المتعلقة بها وفئات وشرائح اخرى إلى محيط شعبي اوسع واكثر انتشاراً وامتداداً وتلوناً وشمل معظم او جميع فئات المجتمع على اختلاف مشاربهم ومستوياتهم وانتماءاتهم سواء من الرجال او النساء او الشباب او الشيوخ بعد ان غزا صوته اذاعة القوات المسلحة واذاعة بغداد وحتى تلفزيون بغداد.

اصبحت اغنياته الجميلة التي زاوجت بين الاغنية الريفية والاغنية الشعبية لوناً مميزاً وخاصاً بهذا الفنان الاصيل الذي حاول البعض من المطربين العراقيين والعرب تقليده وترديد اغانيه الشعبية المحببة للنفوس ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى حافة هرم وسفح ادائه البارع والمميز.. فبقي سعدي الحلي علامة دالة ومميزة في الغناء العراقي لا تذكر الاغنية العراقية الحديثة الا ويذكر اسمه بوصفه واحداً من ابرز مغنيها.. فهو صاحب اغنيات: يمدلولة، عشك اخضر، ليلة ويوم، حبيب امك متقبل من احاجيك، عيوني مساهرات الليل، وغيرها الكثير.. الكثير.

وبعد رسوخ شعبيته وانتشارها انتقل صدى اغنياته إلى الساحة العربية ليتلقى المزيد من الدعوات لاحياء العديد من الحفلات الخاصة والعامة والمشاركة في المهرجانات الغنائية فضلاً عن مشاركته في احياء ابرز حفلات الاعراس لرجال السياسة والمال والاقتصاد العرب حيث سبق له ان غنى في حفل زواج الرئيس الحالي لدولة الامارات العربية المتحدة خليفة بن زايد آل نهيان وامتدت مشاركاته الغنائية إلى دول الخليج العربي وسوريا ولبنان ومصر وامريكا وبريطانيا وغيرها..

ولأبي خالد خمسة ابناء هم خالد وعلي والحان وسندس وسعاد ولكن اياً منهم لم يدخل عالم الغناء إلا ابنه البكر خالد الذي كان، من قبل، ضابطاً في الشرطة وانهى ايضاً دراسة الهندسة الزراعية ووصل إلى المرحلة الثالثة في كلية الحقوق بجامعة بغداد ولكنه ترك هذا العالم كله ليدخل عالم والده محاولاً تقليده فقدم عدة اغان كان من ابرزها اغنية (أنا وحيد) وعلى الرغم من ذلك لم يستطع ان يحقق ولو جزءاً بسيطاً مما حققه والده الذي غنى حينها اغنية (لا يوليدي) وادعى البعض انها كانت عتاباً من الوالد لابنه خالد بسبب خلاف نشب بينهما لكن ابا خالد نفى ذلك حيث بكى ابنه بحرقة شديدة وهو يغادر الحياة ولم يزل بعد في ريعان شبابه. وكانت هذه هي الفاجعة الاولى، التي واجهت ابا خالد لتليها فاجعة اخرى تمثلت بفقدانه زوجته وشريكة حياته (أم خالد) وعندها بدأ المرض يغزو جسده فبترت ساقه لكنه بقي صلباً وظل يشدو بصوته القوي احلى واعذب الاغنيات على قلتها في سنواته الاخيرة وبعد صراع مرير مع المرض اسلم الروح على سرير المرض في مستشفى ابن النفيس.

لقد رحل جسد هذا الفنان الكبير ولكن فنه الغنائي الاصيل سيظل خالداً لأنه كان نابعاً من اصالة وعراقة قل نظيرهما فهو كان وما زال فارس الاغنية الشعبية الأصلية على الرغم من كم الشائعات التي الصقها به حساده وغراماؤه وهم كثر فكانت ضريبة اخرى تحملها ابو خالد الذي كان عندما يسأل عنها يجيب... اليست هي شائعات...؟!

نوافذ

حكمت القيسي

لقطات

*سهى سالم بدلاً من هديل كامل في (هذا هو الحب)

في المسلسل الدرامي الجديد (هذا هو الحب) لمؤلفه الكاتب صباح عطوان والمخرج جلال كامل اعتذرت الفنانة هديل كامل عن القيام بدورها في هذا المسلسل وذلك لارتباطها بأكثر من عمل فني في الفضائيات المحلية وحلت محلها الفنانة (سهى سالم) لأداء الدور المقرر لها في المسلسل.

*الفرقة الوطنية للتمثيل تنال درع مهرجان القاهرة

عادت من القاهرة إلى بغداد الفرقة الوطنية للتمثيل بعد أن شاركت في مهرجان القاهرة المسرحي بمسرحيتي (عودة اشيلوس) و(مكانك أيها السيد) والثانية من إعداد الكاتب مثال غازي وإخراج الفنان الشاب (عماد محمد) ومثل شخصياتها كل من: (مرتضى سعدي، وعلاء حسين).. كانت عروض هاتين المسرحيتين قد لاقت نجاحاً من قبل المشاهدين إضافة إلى النقاد المسرحيين الذين حضروا المهرجان. وفي ختام مهرجان المسرح العربي قررت اللجنة المختصة منح الفرقة الوطنية العراقية للتمثيل (درع المهرجان) لكونها قدمت عرضاً مسرحياً متكاملاً ومتميزاً.

*الدراما العراقية تعود إلى العصر الحجري في (قرابين الغضب)

عاد إلى بغداد من كردستان العراق ملاك عمل المسلسل التلفزيوني العراقي (قرابين الغضب) بعد أن أكمل تصوير الحلقة (صفر) من المسلسل المذكور أعلاه وقد تناول مؤلفه أحداث الصراع بين قريتين متجاورتين، القرية الأولى قرية آمنة وهادئة وأهلها متماسكون اجتماعياً بينما يبرز في القرية المقابلة شرير يمتلك عصابة يحاول هذا الشرير محاربة وتدمير القرية الهادئة والمطمئنة وهذا الشرير كان منبوذاً من قبل أناس القرية الأولى ويحاول إثبات قوته وجبروته وانشقاقه عن أناس القرية التي نبذته سابقاً ولكن بتماسك وتعاون أهل القرية يقهر هذا الشرير وتدحر هجماته عليهم مثل أدوار هذا المسلسل كل من: (آلاء حسين، أسيل عادل، آسيا كمال، رياض شهيد، ريكاردوس يوسف، مازن مصطفى) المسلسل من إخراج عمران التميمي.

دجلة في عددها الجديد

بغداد / المدى

عن وزارة الثقافة صدر العدد الثاني عشر من مجلة "دجلة" الثقافية الأسبوعية، وقد تضمن العدد موضوعات منوعة عديدة، منها الانفال.. وإنقاذ الإنسان من الشر، هنتنغون: تحديات الهوية الوطنية الأمريكية، شتراوس: الفلسفة في مواجهة الطغيان الفاشي بورخس وذاكرة شكسبير، الثقافة: مشروع للمبدئية والحوار، مسرح ومسرحيون / ملف: سعدون العبيدي، يوسف العاني، د. فاضل سوداني، د. عقيل مهدي، فضلاً عن حوار لم ينشر مع الشاعر يلندر الحيدري - وموضوع عن شعر مظفر النواب الشعبي، ومواضيع أخرى.

عـــدد جديد من مجلـــة (صحتك)

بابل / علي المالكي

صدر العدد الجديد من المجلة الدورية "صحتك" في محافظة بابل التي تعنى بتطوير الوعي الصحي للمواطنين، وقد ضم العدد جملة من المواد حول الطب والخرافة وتاريخ الطب والشريعة ومنتدى صحتك. كما تضمن حواراً مع الدكتور محمود عبد الرضا مدير دائرة صحة بابل ومتابعات صحفية أخرى.

واختتمت المجلة موادها بمقال للكاتب علي عبد الحسين ناصر (حتى نلتقي) حيث تناول الاستعلامات في الدوائر الصحية) خصوصاً المستشفيات والعلاقة بين موظفي الاستعلامات والمواطنين ممن يزورون مرضاهم. وفي مكان آخر من المجلة انتقد الدكتور منقذ ما شاء الله تحويل المريض إلى بضاعة من قبل بعض الأطباء من دون الالتفات إلى أخلاقيات - صنعة الطب - مشيراً إلى أن العيادة تحولت إلى متجر والطبيب إلى تاجر لا يمت لروح الطب بصلة إلا بالاسم مستثنياً من ذلك (الأطباء الإنسانيين النبلاء).

وورد في اللقاء مع مدير دائرة صحة بابل خبراً عن وجود أربع حالات إصابة بمرض الأيدز في بابل إذ قال بالنص "هنالك أربع حالات في المحافظة وكان سببها الدم الملوث المستورد من فرنسا في عقد الثمانينيات أو التسعينيات وهناك مركز ستتم إقامته ليهتم بهذا الجانب أما كيفية التعامل معهم فهنالك أطباء يهتمون بهم من اختصاصات متعددة كالباطنية والأسنان إضافة إلى منحهم راتباً شهرياً وكسوة صيفية وشتوية"!!

تدمير الشعب المرجانية يهدد الأرض

يكتوريا (اف ب) - اعلن وزير البيئة في سيشيل روني جومو امام ٨٠ اخصائيا في الشعب المرجانية ان "الخطر الذي يهدد الشعب المرجانية لم يعد مشكلة محصورة بالجزر بل مصدر قلق للعالم اجمع".

واضاف في المؤتمر الثالث للمبادرة الدولية من اجل الشعب المرجانية المنعقد هذا الاسبوع في السيشيل "ان على الدول المتطورة ان تخصص مزيدا من الاموال لبرامج مراقبة الشعب المرجانية وادارة القطاعات المحمية".

وتابع "اذا تركنا شعبنا المرجانية تموت، ونظرا الى ارتفاع مستوى البحار فان الاف الجزر ستختفي عن سطح الكوكب وكذلك بلدان باكملها وجماعات لا تحصى وثقافات برمتها".

وشدد على وجوب ان تقوم الاسرة الدولية بمزيد من الجهود من اجل حماية الشعب المرجانية التي تعتبر ٢٠ في المئة منها مهددة، و٢٤٪ تواجه تهديدا مباشرا و٢٦ ٪ تهديدا على المدى الطويل.

وتفيد التقارير التي طرحت على المؤتمر بان اضرارا لحقت بالشعب المرجانية في مياه ٩٣ بلدا.

وفي المحيط الهندي حيث تقع السيشيل فان بعض الشعب المرجانية مهددة بالزوال في غضون عشرين عاما بحسب الباحثين.

والانعكاسات ستكون فورية بالنسبة للجزر الصغيرة لكن قد تعرض ايضا للخطر الامن الغذائي لدول اكبر كما اضافوا.

واوضح رولف بايت الذي يشارك في رئاسة المؤتمر "ان انواعا كثيرة من الاسماك تعتمد على الشعب المرجانية بالنسبة لغذائها وحمايتها".

واكد مندوبون الى المؤتمر على ان الدول الصناعية تحمل مسؤولية خاصة بسبب انبعاثات غازات مسببة بارتفاع حرارة الجو وبتدمير الشعب المرجانية بنسبة كبيرة منها.

والمبادرة الدولية من اجل الشعب المرجانية هي كناية عن برنامج شراكة انشىء في ١٩٩٥ بين القطاع العام ومنظمات خاصة بهدف حماية الشعب المرجانية والمنظومات البيئية المترافقة معها.

لقطات

❖ترجل أحد اصحاب السيارات من خلف مقوده في أحد تقاطعات شوارع بغداد المختنقة، ليصيح بصوت عالٍ: لا تجوز هذه المخالفات يا إخوان، لا تجوز.. هذه مهزلة. هذه مهزلة... فيما أجابه أحد المخالفين ويردد: ما عليك إلا أن تكون جزءاً من هذه المهزلة! رجل المرور الذي لا حول لإشارته ولا احترام لوقفته، اكتفى بالتحديق في وجوه صناع المهزلة!

❖خلال الأيام الثلاثة الماضية ومع تقلب أجواء العراق الغريبة، لجأ بعض باعة الصحف - في التقاطعات والمفترقات ورؤوس الشوارع - إلى بيع المرطبات، لكنهم، عادوا في اليوم التالي إلى بيع الصحف، فيما حملوا مظلات تقيهم من المطر في اليوم الثالث وهم يبيعون التفاح المستورد لكن بالمفرد!

❖استغل المتجاوزون على الممتلكات العامة، وبالتحديد على بعض الأراضي المطلة على الشوارع الرئيسة، الفراغ السياسي وغياب القانون حيث شيدوا دوراً ومحالاً على مساحات واسعة من تلك الممتلكات وهم يعرضونها للبيع أو الإيجار مقابل ملايين من دنانير "السر قفليات"!

٦!٦!

❖ظهرت في الآونة الأخيرة تطاولات كثيرة تمس شؤون الناس وحرياتهم الطبيعية في العيش والملبس، وقد تصل - إذا تركت الحبال على غواربها - إلى تحديد ما يأكلون! وربما جوانب أخرى، لا مجال لذكرها! وتحت شعار المحافظة على قيمنا وأخلاقنا!

❖مطاعم الرصيف - أخذت تملأ المساحات الفارغة في الشوارع والساحات، وتقدم مشوياتها من اللحوم الطازجة المحلية والمستوردة وبأسعار تنافسية مغرية، حبذا لو تطلع الجهات المعنية وذات الصلة، لتحديد الدرجات السياحية وأسعار الوجبات لتلك المطاعم التي ابتكرها قاهرو البطالة.